الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

صورة المرأة في شعر قيس بن ذريح مجنون لبنى

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):
*- محمد شرع
*- مصطفى السعدي

إشراف الأستاذ(ة):
ناصر بعداش

السنة الجامعية: **2017/2016**

** قـال تعالى **:

بسـم الله الرحمـن الرّحيـم

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات ﴾

"صدق الله العظيم"

" اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا

يارب إذا أساء لي الناس أعطني شجاعة الاعتذار وإذا أساء لي الناس

اعطني شجاعة العفو..."

اللهـــــــم آميـــــــــن

شكر وتقدير وعرفان ...

قال تعالى : ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { من لم يشكر الناس لم يشكر الله } .

أول شكر هو لله عز وجال على توفيقه في تقديم هذا البحث المتواضع

ثم إلى الأستاذ المشرف " ناصر بعداش " الذي ساعدنا في هذا المشوار ولم يبخل علينا بكل مفيد واستقبلنا بصدر رحب .

وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ " طلحة عبد الباسط " على المجهودات المبذولة والمعلومات القيمة التي أفادنا بها .

ونتقدم بالشكر لكل من ساعدنا ولو بعبارة بسيطة .

إهداء ...

اللهم يا منان أنعم علينا بالاحسان فكل شيء فان ، ووحده البقاء للرحمان .

نهدي هذه المذكرة :

إلى أهلنا وإلى كل من عرفنا وكل من ذكرنا بخير ...

إلى أعز أصدقائنا : زهير ، نور الدين ، عنتر ، الحسين ، عقبة ، بوبكر ، مسعود ، خميسي البشير ، سعدون ...

وإلى كل من عرفناهم ووقفوا سندًا لنا ...

وإلى الأسرة الجامعية ...

ولكن ربما غدا أو بعد غد،

ربما بعد سنين لا تعد !

ربما ذات مساء نلتقي في طريق عابر من دون قصد

النجاح يكمن في إتقان فن المسافات

لا تقترب من الناس إلى حد إبصار عيوبهم

ولا تبتعد عنهم إلى حد نسيان محاسنهم

شكر وتقدير وعرفان

" مصطفى " "محمد ".

مقدمة

حضيت المرأة بعناية خاصة في الإيداعات الأدبية منذ القديم ولعل الشعر من أكثر الأجناس الأدبية الذي عالج هذا الموضوع ، والمتأمل في مسيرة الشعر العربي يجد الحضور القوي والبارز ، فالمرأة كان لها الأثر البارز في نفسية الشعراء الذين أفردوا لها قصائد صوروها تصورات جميلة وأولو لها عناية خاصة .

من هذا الأساس أتى هذا البحث الموسوم بصورة المرأة في شعر " قيس بن ذريح" (مجنون لبنى) ليدرس كيفية وطرق تصوير المرأة من خلال بعض القصائد المنتقاة .

أتى هذا البحث ليجيب عن إشكالية مفادها ، كيف صور قيس بن ذريح المرأة في شعره ؟ لتتفرع عنها مجموعة من الأسئلة من مثل : ما هي الصورة ؟ من هي المرأة ؟ وغيرها من الأسئلة مثل : كيف هي نظرة القدماء والمحدثين إلى الصورة؟

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتتمثل في أسباب ذاتية ، إذ حاولنا أن نرضي شغفنا العلمي اتجاه فن الشعر وكذا إعجابنا الشديد بشعر قيس بن ذريح وأسباب أخرى موضوعية متمثلة في محاولة لتقديم مساهمة علمية في مجال البحث العلمي .

وقد تقاطع هذا البحث مع مجموعة من الدراسات السابقة أبرزها:

- االصورة الشعرية عند ابن حيوس .
- الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني .
- الايقاع المعنوي في الصورة الشعرية عند محمود درويش .
- الصورة الشعرية في ديوان عصيف الدين التلمساني .

انطلاقا من هذه الدراسات يهدف هذا البحث إلى تقديم مقاربة جديدة ومختلفة للكيفية التي صور بها قيس بن ذريح ، وكذا معالجة مفهوم الصورة بين الدراسات القديمة والحديثة .

أما عن المنهج المتبع فهو مزيج بين المنهج التاريخي في الفصل الأول من حيث تتبع مفهوم الصورة وتطورها ، ورصد حياة الشاعر والمنهج الموضوعاتي القائم على التحليل في استخراج أبرز الصور الشعرية.

أنبنى هذا البحث على مجموعة من العناصر :

- مقدمة للبحث .
- الفصل الأول وحمل عنوان : **صورة المرأة مفاهيم وتعريفات**

وكان فيه الصورة المفهوم والتطور، ومفهوم الصورة والمرأة وكذلك الصورة بين القدامى والمحدثين .

- الفصل الثاني وحمل عنوان: **تمظهرات صورة المرأة في شعر قيس بن ذريح** وتناولنا من خلاله أيضا حياته وشعره ، وتمظهرات التشبيه ،الاستعارة الكناية في شعر قيس بن ذريح .
- ثم خاتمة للبحث دونت فيها أهم الاستنتاجات المترتبة عن البحث وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات .

وقد أفادتنا مجموعة من المراجع أبرزها :

- ديوان قيس بن ذريح .
- كتاب جدلية الخفاء والتجلي لكمال أبو ذيب .

- كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .

- كتاب البيان والتبيين للجاحظ .

لا يخلو أي بحث من صعاب ، ولع أبرز صعوبة واجهتنا هي توفر المادة العلمية وتشبعها وكثرتها هذه بقدر ما تحدث من قلق فإننا نجد أنفسنا حائرين أمام هذا الكم المعرفي وكانت بمثابة الدافع لنا لإنجاز هذا البحث .

كما أن هذه الصعاب زالت بفضل العناية الكبيرة والتوجيه والنصائح التي أحاطنا بها الأستاذ المشرف " ناصر بعداش" الذي لا يفوتنا أن نتقدم إليه بأسمى عبارات الشكر والتقدير على كل ما قدم لنا .

وفي الأخير هذا بحث قام به بشر، يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ ومحاولة البشر تخطئ وتصيب، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأن فمن أنفسنا، كما أن هذا البحث ما هو في الحقيقة إلا قطرة ماء صبت في بحر العلم، فأين القطرة من البحر؟.

الفصل الأوّل

صورة المرأة مفاهيم وتعريفات

تعد الصورة من المصطلحات الأساسية لبناء الأعمال الأدبية ، فما مفهوم الصورة ؟

1 - مفهوم الصورة :

أ – لغة :

جاء في مقاييس اللغة العربية مادة صور بقول: الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول. من ذلك صورة كل مخلوق والجمع صور، وهي هيئة خلقهِ. والله تعالى البارئ المصور، ويقال رجلٌ صيّرُ إذا كان جميل الصورة، ومن ذلك الصور: جماعة النخل، وهو الحائش ولا واحد للصور من اللفظة ، ومن ذلك صوّار وهو قطيع من البقر، وجمع صيران .[1]

وجاء في المعجم الوجيز: " صوره " جعل له صورة محمسة، وصورة الشيء أو الشخص: رسمهُ على الورقة أو الحائط أو نحوهما بالقلم أو المرحون أو آلة التصوير و" صور الأمر "، وصفه وصفًا يكشف عن جزئياته، تصويره: ككون له صورة وشكل، وصورة الشيء: تخيلهُ واستحضر صورة في ذهنه .

التصور في علم النفس: « استحضار صورة الشيء محسوس في العقل دون التصرف فيه.

[1]– أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا : مقياس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المشكاة الاسلامية ، ج3 ، د ت ، ص 395 .

التصوير : رسم صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما »[1].

كما جاء في لسان العرب: الجَمْعُ صورٌ وصور وصورُ ، وقد صوَّره فتصوَّر .

أَشْبَهْتَ من بَقَرِ الخلصاءِ أَعْيُنَهَا وهُنَّ أَحْسَنُ من صيرانها صِوَرًا [2]

وأيضا : صور من أسماء الله تعالى : المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة وهيئة مفردة ... الصورة في الشكل ... خلق الله تعالى آدم على صورتهِ ... الصورة التي أنشأها الله وقدرها، وصورة الله صورة حسنة قتصور ... الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئتِهِ ... صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته ... والصورة النخلة والصورة الحِكة وقالت امرأة من العُرْبِ عن ابنة لها: " هي تشفيني من الصورة وتسرني من الغورة ... »[3].

ويرادف مصطلح الصورة في قاموس " المجند في اللغة العربية " عدة معاني منها:

الخيال والوهم والاعتقاد وغيرها من المعاني، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه وقد ورد في تعريفها: صوَّر، صورة: ج صور: هيئة، شكل صورة بشرية: صنع الله الإنسان

[1]– مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، نشر مجمع اللغة العربية ، ط1 ، 1920 ، ج1 ، ص 373 .
[2]– ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق :عبد الله وعلي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، ج1 ، ص 2523 .
[3]– المصدر نفسه ، ص ص 403-405 .

على صورته، صورة حية : تمثيل لفكرة أو لذكرى يبرزها المتصور في مخيلته بوضوح كلي[1] .

أما في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي فورد في تعريفها كما يلي: « الصورة بالضَّم: الشكل جمع صورٌ، وصور، وتستعمل بمعنى النوع والصفة »[2].

وجاء في أساس البلاغة :« وصورهُ، فتصوّر، وتصوّرت الشيء ولا أتصور ما أقول، ومن المجاز: هو يصورُ معروفه إلى الناس »[3].

أما في "المصباح المنير" فقد جاء تعريفها: « الصورة هي التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف، وتصورت الشيء مثلت (صورته) وشكلهُ في الذهن (فتصور) هو وقد تطلق (الصورة) ويراد بها الصفة كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته وصورة المسألة كذا أي صفتها ... »[4] .

ورغم تعدد المعنى اللغوي لمصطلح "الصورة" إلا أن معناها لا يخرج في اللغة عن الشكل أو الهيئة أي شكل الشيء وهيئته وصفته .

ب – اصطلاحا :

---

[1]– صبحي محمود: المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2001 ، ص 861 .

[2]– الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة (صورة) ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط2 ، 1344، ص 73 .

[3]– الزمخشري : أساس البلاغة : تحقيق : عبد الرحيم محمود ، مادة (صور) ، دار المعارف ،بيروت ، لبنان 1982 ، ص 563 .

[4]– أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ : المصباح المنير ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1417هـ 1996م ، ص 182 .

أما مفهوم الصورة في الاصطلاح الأدبي ، فقد كانت عبارة عن ترجمة للمصطلح النقدي الفرنسي (Image) وأول من استعمله من الشعراء الرومانتيكيون، ثم جاء بعدها التنظير لهذا المصطلح الذي شهد تضاربا في مختلف الدراسات النقدية، فكما سبق الذكر ، فقد شهد مفهوم الصورة تباينًا واختلف النقاد في إعطائنا تعريفا محدد على اعتبار أن هذه الصورة تمثل جوهر التجربة الفنية، فإذا كان النثر هو الكلام العادي والشعر كلام موزون مقفى، فإن الذي يمكن أن يميز لغة الشعر عن لغة النثر هو الصورة الفنية .

والتي من خلالها يضفي الشاعر سحرًا وجمالا في تجربته الشعرية، محدثًا بذلك في نفس المتلقي تأثيرًا وانفعالا مع هذه التجربة: ولفظة الفنية من الفن، وكما أن الفن متجدر في تاريخ البشرية كذلك الصورة هي قديمة في الخطاب العربي قدما به وعراقة أمته، وإنما النقاد هم الذين فاتهم أن يعالجوها [1].

تحدث النقاد عن الصورة من خلال مقاربتها اللفظ والمعنى، فقدر أبي قدامة بن جعفر أن المعاني مادة الشعر والصورة الشكل: كالخشب للنجارة، والفضة للصناعة[2].

إذن كما سبق الذكر فإن المصطلح مصطلح فني حديث التراث النقدي العربي وتعرض له النقاد العرب القدامى والمحدثين، وحتى البلاغيين بالدراسة والبحث.

---

[1]– نصيرة بخوش: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة ، ماستر ، مخطوطة ، المركز الجامعي ميلة ، نُوقشت 2012–2013 ، ص 35 .

[2]– قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق كامل مصطفى ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، دت ، ص 15 .

ويبدو أن أفضل تعريف دقيق وشامل يمكن ارتضاؤه الصورة وهو تعريف جابر عصفور لمصطلح الفنية من خلال قوله : «هي التي تجعلنا نرى الأشياء في ضوء جديد، وخلال علاقات جديدة وخبرة جديدة »[1].

2- تعريف المرأة :

أ- **لغة:** تعددت مفاهيم وتعاريف مصطلح المرأة ، فقد جاء في لسان العرب أن مرأ: المروءة كمال الرجولة، والمروءة الانسانية ، والمرء : الإنسان، تقول: هذا المرء ... وقد أنثوا، فقالو: مرأة ... فبقي مرأة، وألحقوا ألف الوصل في المؤنث أيضا فقالوا : امرأة، فإذا عرّفوها قالوا المرأة وقد حكى "أبو علي" المرأة ثلاث لغات، يقال: هي امرأتهُ وهي مرآته وهي مرتهُ، وحكى ابن الأعرابي: أنه يقال للمرأة أنها امرؤ صدق كالرجل »[2].

وفي حديث " علي كرم الله وجهه "، لمّا تزوج فاطمة رضوان الله عليها، قال له يهودي أراد أن يبتاع منه ثيابًا لقد تزوجت امرأة ، يريد أمرأة كاملة [3].

والمروءة عند العرب هي: العفة، النخوة، والحلم والمعروف والصدق .

---

[1]-نصيرة بخوش: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة ، ماستر ، مخطوطة ، المركز الجامعي ميلة ، نُوقشت 2012-2013 ، ص 35 .

[2]- ابن منظور: لسان العرب ، ضبط نصه وعلق حواسيه "خالد رشيد القاضي" ، دار الصبح ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1427هـ ، 2006 ، ج13 ، ص ص 58-59 .

[3]- ابن منظور : لسان العرب ، المرجع نفسه .

وقيل: أول المروءة طلاقة الوجه والثاني التودد والثالث قضاء الحوائج للمحتاجين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا العربية إنها تزيد في المروءة .

فكأنما جمع العرب كل ما في الإنسانية من خصال حميدة وخلال طيبة وضموا بعضها إلى بعض جميعا ضمن كلمة مروءة ... ثم اشتقوا اسم المرأة وهم يريدون أن تتوافر فيهم تلك الخلال والخصال جميعًا ... فأيةُ مكانة أكثر من هذه المكانة جعلت فيها المرأة عند العرب .[1]

ب- **اصطلاحا** : « إن عالم المرأة هو عالم الأنوثة الفياض، بما فيها من سحر وفتنة وعطر وزينة ولين ونعومة، ودفء وبرودة، وحركة وثبات، ومهما تحدثنا عن المرأة ومهما حاول الكثيرون أن يخلعوها من عالمنا، فإن المرأة هي المرأة في كل زمان ومكان، وأن الجسد الأنثوي بخصائصه الطبيعية، وبما خصته نفسها من اهتمام وغاية فائقة، يبرز هذا الجسد عنصرًا أساسيا عالم المرأة، فالأنوثة والجمال هما العنصران الأساسيان لهذا العالم »[2].

ويعرف " الطاهر حداد " المرأة أنها أم الإنسان تحمله في بطنها، وبين أحضانها وهو لا يعي غير طابعها الذي يبرز في حياته من بعد، وتعرضه لبنها، وتغذيه من دمها وقلبها، وهي الزوج الأليف تشبع جوع نفسه، وتذهب وحشة انفراده، وتبدل من صحتها وراحة قلبها

[1]– عرفان محمود حمود : المرأة والجمال والحب في لغة العرب ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص ص 13–14 .

[2]– حسين عبد الجليل يوسف : عالم المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الوفاء لدينا الطباعة واالنشر ، الاسكندرية ط1 ، مصر 2007 ، ص 05 .

لتحقيق حاجاته، وتزيل العقبات أمامه، وتعمره بعواطفها فتخفف عليه وقع المصاعب والأحزان، وتجدد في نشاط الحياة، وهي نصف الإنسان وشطر الأمة نوعًا وعددًا وقوة في الإنتاج من هوان وسقوط ، فإذا كنا نحتقر المرأة ولا نعبأ بها هي فيه من هوان وسقوط فإنما ذلك صورة من احتقار لأنفسنا ورضاؤنا لما نحن فيه من هوان وسقوط، وإذا كنا نحبها ونحترمها ونسعى لتكميل ذاتها فليس ذلك إلا صورة من حبنا واحترمنا لأنفسنا وسعينا لتكميل ذاتنا »[1].

فالمرأة تنتج الأجيال والأخيال، فهي الخلية والنواة منها وإليها يعود فضل هذا الإنتاج إلى الجسد ، أولا وأخرا قدرة الله تعالى، ذو عظته وجبروته، فهو مخرج النفس من النفس وزارع ما في الأرحام وعارف بها فالمرأة تغدي هذه النفس وهذا الإنسان من دمها ولبنها وتغمره بحنان قلبها وترشده بحكمة عقلها وتحافظ على نموه وبناء مستقبله .

فالمرأة كالأرض تحتاج إلى الرعاية والعناية كي تنتج وتحافظ على ديمومة الحياة وإذا كانت الأرض تحرث وتسقى بالماء وتنتج الثمار، فإن المرأة تحرث وتسقى من ماء الرجل وذلك في قوله تعالى: " نِساؤكم حرثٌ لكمْ فأتوا حَرْثَكُمْ أنَّى شِئْتُمْ ".[2]

فهي زوجة الرجل تعاشره وتشبع غرائزه وتشاركه نصف دينه وحياته، وتعينه في السراء والضراء، وتذهب عنه الوحشة والهم وتشاركه مشاكل الحياة والمرأة بالنسبة له هي الحبيبة،

[1]– الطاهر حداد : إمرأتنا في الشريعة والمجتمع ، موفم للنشر ، الرغاية ، الجزائر ، 1992 .

[2]– سورة البقرة ، الآية 233 .

والزوجة والأم والأخت والبنت والصديقة، وهي دنياه والحب الذي يسعى لكي يعيشه ويحيا من أجله، فعليه أن يحيى من أجلها، فعليه إسعادها وإرضاؤها تبادله هي أيضا الحب وتؤنسه بلطفها ورقة قلبها ومشاعرها .

فالرجل يسكن إليها والمرأة تسكن إليه، ومن خلق اللّه ورحمته ومودة بين هذين الجنسين المختلفين في كل شيء فالله بحكمته وقدرته جعلها إنسانا واحدًا باجتماع روحيهما وقلبيهما وأجسامهما، وذلك في قوله عز وجل: ﴿ومن آياته أنْ خَلَقَ لَكُمِ مِنْ أنفسكم أزْوَاجًا لتَسْكنوا إليْها وجَعَل بينكم موَدَةً ورحمة إنَّ في ذلكَ لآيَاتٍ لقومٍ يتَفَكَرُونْ﴾ [1].

ويرى مصطفى السباعي: « أن المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد وأجمل ما في المجتمع من حيث العواطف، واعتقاد ما في المجتمع من مشكلات ومن ثمة كان واجب المفكرين أن يفكروا في قضيتها دائمًا على أنها قضية المجتمع أكثر مما يفكر أكثر الرجال فيها على أنها قضية جنس متمم أو مبهج »[2].

فهو يربط المرأة بالمجتمع من حيث عدد الأفراد، فهي تشكل نصفه فإذا كان للمجتمع عواطف فهي منبعها وإن كان له مشاكل فالمرأة أعقد مشكلة، وهي قضية من قضايا لابد التفكير فيها على اعتبارها عنصرا فعالا، مؤثرًا ومتأثرًا بمجريات المجتمع ينظر إليها على أنها قوة وسلطة، حب وكره، احترام وتقدير، شكر وعرفان عطف وحنان، يجب الأخذ بيدها

[1]– سورة الروم ، الآية 21 .

[2]– مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه والقانون ، دار السلام ، ط2 ، 2003 ، ص 9 .

في كل حالة من حالاتها دون أن ننكر أنها مكملة للرجل جنسا ومتعةً، لأن هذا الأمر لا نستطيع نكرانه، كما لا يمكن أن نقصره ونحصره .

3- الصورة بين النقد الغربي والعربي :

3-1 عند النقاد الغربيين :

إذا نظرنا إلى النقد الغربي فنجد أن مصطلح الصورة [1]، قد شاع تداوله أول الأمر على ألسنة الرومانتيكيين منذ القرن التاسع عشر، ثم زاد الاهتمام به بعد ذلك فأخذ النقاد والشعراء بالدراسة والبحث فتباين مفهومه واختلف ، باختلاف وتعدد المدارس النقدية .

وقد عنيت المعاجم الغربية عناية شديدة بمفهوم الصورة واتخذ معاني كثيرة في الثقافة الفكرية المعاصرة ، فهو في السينما وفي الرسم ، في الرياضيات ...إلا أنَّا لا نعرف أحد منهم عرفها تعريفا أدبيا دقيقا فجعلها مصطلحا نقديًا بحق غير الشاعرين الفرنسيين : "بيير روفيردي Pierre Reverdy" و " أندري بروطون André Breton" [2] .

فقد اعتبر الشاعر الفرنسي بيير روفيردي أول من حاول تناول الصورة بمعناها الشعري الرقيق الشفاف فيقول : «أن الصورة إبداع خالص يصدر عن القريحة، وإنها لا يمكن أن تنشأ عن التشبيه ، ولكن بتقريب فيما بين حقيقتين وازدادتا تباعدا ودقة تتكون

---

[1]- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ،ط3 ، 1992 ، ص 310 .

1- عبد الملك مرتاض : قضايا الشعريات ، متابعة وتحلي لأهم قضايا الشعر المعاصر ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، وهران الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص ص 318-317.

الصورة بينهما أقوى، كما تكون هذه ذات قوة تأثيرية، وذات قابلية لتمثيل الحقيقة الشعرية »[1].

وهنا لم يقصد روفيردي الحقيقة بمعناها الفلسفي ولكن تحدث عن الحقيقة بمعناها الشعري أي أن الحقيقة الشعرة لصورة ليس بالضرورة أن تكون تشبيها أو استعارة أو مجازا أو كناية .

وارتبط مفهوم الصورة عند أفلاطون بالتصورات الميافيزيقية والمحاكاة والإلهام فيقول: « فإن ربة الشعر نفسها تلهم بعض الناس أولا ومن هؤلاء الأشخاص، تتعلق سلسلة من الأشخاص الآخرين الذين يتلقون الإلهام »[2] .

فقد ربط أفلاطون الصورة بالمحاكاة، فقال : « إن عمل الشاعر والرسام كعمل المرأة حين تديرها حول كل الاتجاهات فسرعان ما تصنع بهذه المرأة الشمس والسماء والأرض ونفسك، ثم النبات والحيوان وكل ما تريد صنعه فما تفعله لا يعدو أن يكون انعكاسات لصورة الحقيقة، ولسيت الحقيقة نفسها، فالحقيقة مثالية علوية لا تتحقق على الأرض والصور التي يرسمها الشاعر»[3] .

---

[1]– عبد الملك مرتاض : قضايا الشعريات ، متابعة وتحلي لأهم قضايا الشعر المعاصر ، ص 321–230 .

[2]– نصيرة بخوش: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة ، ص 38 .

[3]– عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق ، دار جرير للنشر والتوزيع ، اربد عمان ، ط1 ، ص68 .

فالشعر في نظره مجرد محاكاة لصورة الحقيقة الناقصة ، والحقيقة المثالية لا تتحقق على أرض الواقع .

وارتبط مفهوم الصورة عند "أرسطو" بالتماثل فهي تجعل تقريب المعنى وجعله يماثل الواقع : فالتماثل دعامة من دعائم الصورة، وكذلك التشبيه فهو يقوم على مبدأ التماثل أيضا والصورة عند أرسطو هي التشبيه والإستعارة، فيقول "دي لويس سيسيل" بأنها: « رسم قوامة الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة »[1].

فإذا كانت الصورة رسم قوامة الكلمات على حد تعبير "دي لويس" فإننا نجد الناقد الفرنسي "ريشاردز" يتحدث عن دور الخيال في تكوين الصورة الفنية بحيث أفرد له قسما كبيرا في كتابه "مبادئ النقد الأدبي" إذ يصفه بأنهتلك القوة التركيبية التي تكشف لنا عن ذاتها في خلق التوازن أو التوفيق بين الصفات المتضادة أو المتعارضة »[2].

مختلف المتعارضات والمتناقضات، فتبدو في شكل جميل « فالخيال إحدى قوى العقل التي يتخيل لها الأشياء، والخيال يطلق على الصورة المرتسمة في الخيال المتأذية إليه من طريق الحواس وقد يطلق على المعدوم الذي اخترعته المخيلة »[3]

---

[1]– دي لويس سيسيل: الصورة الشعرية ، تر:أحمد نصيف الجالي وآخرين ، دار الرشد للنشر، بغداد ، العراق 1982، ص23 .

[2]– عبد الملك مرتاض : قضايا الشعريات ، ص ص 69–68 .

[3]– عبد الحميد هيمة : الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ، دراسة نقدية ، دار هومة ، الجزائر ، ط1 2003 ، ص 67 .

وأشار "لونجينيوس" إلى عنصر الخيال وهو يبحث في الصور وأثرها في البلاغة وذلك في كتابه المرسوم "سمو البلاغة" بقوله : «... فالصور البلاغية تحقق جزءا كبيرا من السمو والمقدرة على الدفاع، وبهذا يدعوها البعض بالتشخيص العقلي ويطلق اسم الصورة، والخيال عامة على فكرة عقليى مهما كان الشكل الذي تعبر به عن نفسها [1]. فهو يشير في قوله إلى التصوير العقلي للصورة في العمل الشعري .

أما إذا ذهبنا إلى نظرة بعض المدارس الأدبية إلى موضوع الصورة وأثرها في تشكيل العمل الأدبي، فنجد أن الكلاسيكيين يرون أن الأدب صادر عن العقل الذي يحكمه الوضوح والاعتدال. « واالصورة في الشعر الكلاسيكي أداة تعبيرية تخضع للعقل والعلاقات التشبيهية التي يقيمها العقل بين الأشياء »[2].

فهم يستندون على محاكاة الطبيعة ونقل ما في الواقع كما هو دون تدخل العاطفة كما هو الشأن لدى الرومانسيين التي ثارت ضد الكلاسيكية ذات الاتجاه العقلاني الخاضع لحدود الفكر والمنطق، فكانت الرومانسية نقيض ذلك إذ مثلت الاتجاه العاطفي، « فكانت الصورة في الرومانسية تعكس الصورة الداخلية للذات والتغلغل فيها للكشف عن أسرارها وخباياها،

[1]– نصرت عبد الرحمان : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، مراجعة عاطف كنعان ، نبيل حسنين ، كنوز المعرفة ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 15 .

[2]– عبد الحميد هيمة ،الصورة الفنية ، ص 74 .

فهي انفتاح لا انغلاق، إضاءة لا تعميم تساؤل لا إجابة بحث واستكشاف لا قناعة وقبول »[1].

ب- الصورة في آراء النقاد العرب القدامى :

ولقد انبرى النقاد العرب القدامى لدراسة "الصورة" [2] والعناية بها وبحثها وتحديد ملاحمها، ولعل أول من حدد موقفه من هذه القضية هو "الجاحظ " (ت 225 هـ) بإيراده لمصطلح "التصوير" في ظل تعريفه للشعر قائلا : « المعاني مطروحة في الطريق يعرفه العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتغير اللفظ وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع وجودة السبل فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج ، وجنس من التصوير »[3].

وانطلاقا من هذه المقولة عالج النقد القديم قضية الصورة وبنت أبحاد وتعددت في ذلك وجهات النظر .

ومن الأهمية في النقد القديم، كما يقول في تعريفه للكلام البليغ « هو الأداة التي تنتقل بها المعاني من مكانها المستوردة في الذهن إلى الواقع المادي الملموس فيدركه

[1]– عبد الحميد هيمة ،الصورة الفنية ، ص 75 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 76 .

[3]– الجاحظ: الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ج3 ص 131 .

المتلقي ويتعرف عليها بعد أن كانت محجوبة في ذهن صاحبها وموجودة في حكم المعدومية »[1].

والجاحظ أول من اهتم بالكلام واللفظ، كما أنه أول من نظر إلى إبراز أهمية الصورة الأدبية في بناء النشاط الشعري، وتشكيل قوامه وجوهره من خلال عنايته بالصياغة والتأليف « فقد أظهر وعيا نقديا وجماليا عاليا في تداول مصطلحي الصورة والتصوير في نطاق الفن الشعري على النحو الذي كان ركنا مهما من أركان نظرية الشعر عنده، وعالج هذه القضية الفنية المركزية في نظرية الشعر معالجة متكاملة »[2].

ولم يذهب عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بعيدا عن مذهب الجاحظ في مفهومه للصورة والتصوير ممثلة في التجسيد الحسي للصورة، إذ يقول : « ومعلوم أن سبيل الكل من سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم وأسورة فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن ننظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو

[1]– عبد الحميد هيمة ، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ، ص 67 .

[2]– مريم محمد المجمعي : نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 2010 ، ص164 .

الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك البغة كذلك محالا إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام وأن تنظر في مجر معناه »[1].

كما تحدث الجرجاني عن تحديد الصورة غير بها تجسيد المعقول إلى المحسوس فهي تمثيل لما نحمله بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين أحد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من انسان ، وفرس من فرس بخصوصية تكون في الصورة هذا، ولا تكون في صورة ذلك ... ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قولنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك ... فيحدد الجرجاني الصورة هنا على أساس أنها قياس بواسطة العقل كما اهتم عبد القادر الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة " [2]بالنقد الحسي للمعنى عن طريق الإستعارة والتشبيه، فقد ربط التشبيه بالصورة المحسوسة تنقل المعاني العقلية كذلك الشأن بالنسبة للإستعارة واهتمامه بهذا التقسيم الحسي الذي يشبه في طرقته تجسيد الصورة في الرسم نتيجة مقارنته بين الشعر والرسم إذ هو الجانب الأول المتصل بقدرة الشاعر والرسام كلاهما ينطلق من المحاكاة سواء كانت للمادي المحسوس أو كانت للمعنوي المجرد

[1]– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، شرح : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ ، 2000م، ص 266 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 230 .

فهما يخاطبان الإحساسات وينقلان الأفكار بأشكال حسية يمكن أن يراها عن طريق العين الباصرة في الرسم أو عن طريق الخيال والشاعر ينقل لغة مثيرة في الشعر [1].

وهنا فكلاهما الشاعر والرسام يوصل المعاني ويقدمها تقديما حسيا، فنجد الراسم ينقل لنا مشهدا مباشرا بصريا والشاعر ينقل لغة تثير المشاعر والإحساسات .

أما إحسان عباس فقد ربط الصورة بالشعر فيرى «أن الصورة ليست شيئا جديدا فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم ولكن استخدام الصورة يختلف من شاعر لآخر، كما أن الشعر الحديث يختلف في طريقة استخدام الصورة عن الشعر القديم »[2].

فالصورة موجودة في منذ القيم في الشعر وتعتبر خالدة ورائعة، فقد قدم شعراء اليونان صورًا رائعة عبروا من خلالها ما كان يجري في أيامهم من حروب وصراعات وجسدوا من خلالها بطولاتهم وانجازاتهم ولا يخفى ذلك التجسيد الذي أبدع فيه الشاعر اليوناني "هوميروس" فقد رسم ونقل لنا أجمل وأروع الصور عن حروب اليونان وعن مغامراتهم سواء الحقيقية منها أو الأسطورية، ممثلة في أعمالها العملاقة : الإلياذة والأوديسة، والكوميديا الإلهية .

أما إذا ذهبنا إلى مفهوم الصورة عند حازم القرطجاني فإننا نجدها تختلف كما كانت عليه مجرد شكل أو صياغة كما رأينا مع الجاحظ والجرجاني.

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المرجع نفسه ، ص ص 284–285 .

[2]– إحسان عباس: فن الشعر ، بيروت ، لبنان ، 1955 ، د ط ، ص 230 .

إذ لم تقصر على التقديم الحسي، بل اكتسبت دلالة سيكولوجية تأتي مع استعادة الذهن لمدرك حسي غائب عن الإدراك المباشر قائلا: « أن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق مما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، قام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم »[1].

فالصورة عبارة عن ذلك الاسترجاع الذهني لتلك الخبرات الحسية البعيدة عن الإدراك المباشر ويؤكد ذلك بقوله:« ومحصول الأقاويل الشعرية تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ما هي عليه خارج الأذهان من حسن أو قبح »[2].

ويتضح من قوله هذا تركيزه على المتلقي أي أن مقصد التصوير للأفكار، هو إحداث أثر انفعال المتلقي باستحسان أو باستهجان، كما اعتبر التخيل أساس المعاني الشعرية، فيقول : « أن التخيل هو قوام المعاني الشعرية والاقناع وهو قوام المعاني الخطبية »[3].

---

[1]– حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح : محمد الحبيب خوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1981 ، ص ص 18–19 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 120 .

[3]– حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 21 .

فللصورة ناتجة عن التخيل الشعري عند المتلقي والمبدع على حد سواء فهو عملية إثارة انفعالات المتلقي، وتتم عنده على مستوى اللاوعي الخالص إما عند المبدع فهو مقرون بالمحاكاة، « إذ المعتبر حقيقة الشعر إنما هو التخيل والمحاكاة»[1].

فقد ربط القرطاجني الشعر بالمحاكاة ملحًا على الجانب الحسي في تشكيل الصورة الذهنية .

وغاية الشعر عند حازم القرطاجني هي إحداث الأثر المرغوب في نفس المتلقي بواسطة التخييل هذا الأخير الموجه إلى نفس المتلقي لا إلى عقله، مشيرا إلى أن التخيل لا يحقق دوره في العملية الشعرية تجاه المتلقي إلا من خلال الصورة فالخيال أو التخيل ينشأ عن التصور .

فالصورة تشكل عامل جماليا خاصا للشاعر يتخذها كوسيلة ذاتية للتعبير وتصوير واقعه النفسي والاجتماعي والفكري، وكل ما يختلج بداخله من أشياء كامنة بين مختلف المتناقضات، وهذا لا يحصل إلا بفعل ملكة الخيال، فمن هذا يتضح القول أنه لا يمكن تأسيس أي مفهوم للصورة بعيدا عن الخيال، « فهو الذي يكسر الحاجز الذي يبدو عصيًا على العقل والمادة فيجعل الخارجي داخليًا والداخلي خارجيًا يجعل من الطبيعة فكرًا، ويحيل الفكر إلى الطبيعة، وهذا السر في الفنون »[2].

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 21 .

2– عبد الحميد هيمة ، المرجع السابق ، ص 60 .

فالخيال الشعري يلعب الدور الرئيس في خلق الصور وله الفعالية في خلق أي عملية إبداعية .

وأورد بن طباطبا (ت 322هـ) مصطلح الصورة عند حديثه عن ضروب الشبيهات على ضروب مختلفة فمنها تشبيه الشيء بالشيء وهيئته، ومنها تشبيه به معنى ومنها تشبيه به حركة وبطأ وسرعة ومنها تشبيه لونها، ومنها تشبيه صوتًا، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فإذا اتفق المشبه بالشيء المشبه به معنيان أو ثلاثة معاني من هذه الأوصاف، قوة التشبيه وتأكد الصدق فيه وحسن الشعر به .

فيتضح من خلال هذا القول أن ابن طباطبا عن فهمه للصورة من خلال التشبيه واعتبره مجالًا للإبداع الشعري، ويطلب في الصورة الصدق وحسن التشبيه واعتبر حسن التشبهات ما إذا عكس لم ينقص، بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه .

وأورد قدامة بن جعفر لفظ الصورة عند حديثه عن الصناعة الشعرية، بقوله: « إن المعاني كلّها معروضة للشاعر، وله أن يتكلم فيها اثر من غير أن يحضر عليه معنى يروح الكلام فيه وإذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر كالصورة، كما توجبه كل صناعة من أنه لا يبنيها بشيء موضوع تقبل تأثر الصورة فيها، مثل: الخشب للنجارة والفضة للصياغة»[1] .

[1]– قدامة بن جعفر: الصورة الفنية في النقد الشعري ، تح : كامل مصطفى ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، د ت ص 57 .

فالصورة في مفهوم قدامة بن جعفر وسيلة لتشكيل المادة وصوغها شأنها في ذلك شأن الصناعات الأخرى فهي نقل حرفي للمادة المصوغة للمعنى يزينها ويظهرها جلية ببراعة .

الفصل الثّاني

تمظهرات صورة المرأة في شعر قيس بن ذريح

قيس بن ذريح (مجنون لبنى) :[1]

1/ حياته :

هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتاوة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من قبيلة كنانة ومسكنه في ظاهر المدينة المنورة شاعر أموي من العشاق المتيمين، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبي من سكنة المدينة المنورة، كان أخا للحسين بن علي بن أبي طالب بالرضاعة أرضعتهما كليهما أم قيس .

وقيل أن سبب علاقته بلبنى بنت الحباب الكعبي الخزاعية أنه ذهب يوما في بعض حاجاته ، بني كعب فاشتد الحرعليه فاستسقى الماء من خيمة منهم ، فبرزت إليه امرأة طويلة القامة بهية الطلعة عذبة الكلام سهلة النطق فناولته أدواة فيها ماء فلما هم بالذهاب قالت له ألا تبرد عندنا ، وقد تمكنت من فؤاده ، فقال نعم فمهدت له وطاء واستحضرت ما يحتاج إليه حق ، جاء والدها فلما وجده رحب به ونحر له جزورا ، وأقام عندهم حتى مشى ذلك اليوم ، ثم انصرف وقد دخلت قلبه ودخلتهه بشغف بها ، فجعل يكتم ذلك في قلبه إلى أن غلب عليه الحب والشوق فنطق بها في شعره ، وشاع ذلك عنه قيل أنه مرة بها ثانيا فنزل عندهم وشكى إليها حتى حكى ما نزل به وجدها وحبه لها فوجد الذي عندها أضعاف ما عنده فعلم كل واحد ما عند الآخر .

[1]– ينظر : الموقع الالكتروني : www.wikipidia.orgيوم 2017/05/23 ، س 11:30 سا .

فعضى إلى أبيه فشكى إليه فقال له أبوه دع هذه وتزوج بإحدى بنات عمك ، فغم منه وكتم غيضه وباء إلى أمه فكان منها أن ما كان من أبيه فتركهما ، فأتى أخاه من الرضاعة (الحسين بن علي) فشكى بها إليه فقال له الحسين : أنا أكفيك فعضى معه إلى أبي لبنى ، فلما يصر به وثب إليه ، وأعظمه وقال : يا ابن رسول الله ما جاء بك إلي ؟ ألا بعثت إلي فأتيك ؟ . قال قد جئتك خاطبا ابنتك لبنى لقيس ابن ذريح وقد عرفت مكانه مني ، فقال : يا ابن بنت رسول الله أما كنت لأعصي لك أمرا ، وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحب الأمرين إلينا ، أن يخطبها ذريح علينا ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإنا نخاف أن يسمع أبوه بهذا ، فيكون عارًا ومسبة علينا ، فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحًا والده ، وقومه مجتمعون ، قاموا إليه احترامًا وتقديرا وقالوا له مثل قول الخزاعي .

فقال : يا ذريح أقسمت عليك بحقي إلا خطبت لبنى لابنك قيس ، فقال : السمع والطاعة لآمرك فتزوجها ولما تزوجها أقام مدة طويلة على أرفع حال وأحسن ما يكون من الأحوال ومراتب الاقبال ، وفنون المحبة ، إلا أنها لم تنجب له أول وكان قيس أبر الناس بأمه ، فألهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك فقصر في محبته وبره لها فوجدت أمه في نفسها وقالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي وكتمت ذلك في قلبها حتى مرض قيس مرضًا شديدا، فلما برئ، قالت أمه لأبيه: لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفًا، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال، فيصير مالك إلى الكلالة فزوجه غيرها، لعل الله عز وجل يرزقه ولدًا وألحت عليه في ذلك فأمهل ذريح حتى اجتمع قومه، ثم قال له: يا قيس إنك

اعتللت هذه العلة ولا ولذلك، ولعلي نواك، وهذه المرأة ليست بمولود، فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولدًا تقربه عينيك وأعيننا .

فقال قيس: لست متزوجا غيرها أبدا .

فقال أبوه: يا بني فإن مالي كثير فسر بالإماء .

فقال: ولا أسؤوها شيئك أبدا .

قال أبوه: فإني أقسم عليك إلا طلقتها، فأبى ورفض ذلك بشدة، وقال: الموت والله أسهل علي من ذلك ولكني اخيرك خصلة من خصال .

فقال: ما هي ؟ .

قال: تتزوج أنت فلعل الله عز وجل يرزقك ولدًا غيري .

فقال: ما في فضل ذلك .

فقال: دعني أرحل عنك بأهلي، وأضع ما كنت صانعًا لو كنت مت في علتي هذه

فقال: ولا هذا .

فقال: فادع لبنى منك، وارتحل عنك إلى أن أسلوها، فإني ما تحب نفسي أن أعيش وتكون لبنى غائبة عني أبدًا وأن لا تكون في خيالي .

فقال: لا أرضى بذلك أو تطلقها .

وحلف لا يمكنه سقن أولا سكين تحت سكن بيت أبدًا، حتى يطلق لبنى، فكان يخرج فيبقى في الشمس ويجيء فيقن إلحاحا فيه، فيطله برداءه ويصلي هو بحر الشمس الهاجرة حتى ينشئ الفنئ عليه، وينصرف إلى لبنى في نفها، ويسكن وتتبكى معه وتقول له: يا قيس لا تطع أباك وتملك وتهلكني معك، فيقول لها: ما كنت لأطبع أحد أمك أبدًا .

وقيل أنه مكث على هذه الحالة سنة كاملة، ثم طلقها لأجل والده، فلم يطق البصر عنها، قال ابن جريح : أخبرت عبد الله بن صفوان للتي ذريحا أبا قيس، فقال له : ما جعلك على تفريق ببني قيس ولبنى، أما علمت أن عمر بن الخطاب، فقال: ما أبالي فرقت بين الرجل لامرأته، أو مشيت إليهما بالسيف، قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لذريح أبي قيس: أحل لك أن فرقت بين قيس ولبنى؟ أما أني سمعت عمر بن الخطاب، يقول: ما أبالي فرقت بين الرجل وإمرأته أو نسيت إليها بالسيف، أخبرت عمر بن أبي نصر، أنه سمع قيس بن ذريح يقول ليزيد بن سليمان: هجرني أبواي اثني عشر سنة ، استأذن عليها ، فيرداني حتى طلقتها، فلما عزمت لبنى الرحيل بعد الحدة جاء وقد قوض فسطاطها .

فسأل الجارية عن أمرهم، فقالت بل لبنى فأنف إليها فمنعه أهلها وأخبروه أنها غداة غد ترحل إلى أهلها فسقط مغشيا عليه، فلما أفاق أنشد :

وإني لمفن دمع عيني بالبـكى حذار الذي قد كان أو هو كائن

وقالو غذا أو بعد ذلك بليلــة فـراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتي يكفيك إلا أن ما حـان حائـن

2/ حال قيس بعد فراق ليلى :

قال ليث بن عمرو، أنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سلمان، هجرني أبواي إثني عشر سنة، أستأذن عليهما، فيرداني حتى طلقتها، ثم قال قيس بعد فراقه لبنى:

قُرِنْتُ إلى العتوق ثم هويـتُ وفـارقت لبنـى ضلّـة فكـأنني

وهل ترْجِعْنَ فوت القضية ليتُ فيا ليت أنـي مت قبـل فراقـها

غداة الوغى بين العداة كميت فصرت وشيخي كالذي عثرت به

فقد، ياذريح بين الصباب غويت فإن يكُ تهيـامـي بلبنـى غوايـةً

ولا أنى بلبنى والحيـاة حويَتْ فـلا أنـت امّلـت فـي رأيتـهِ

كأنك بي قد، يا ذريح قضيتُ فوّطن لهلكـي منـك نفسًـا فإنـي

فلما أزعمت لبنى الرحيل بعدة العدة جاء وقد قوض فسطاطها فسأل الجارية عن أمرهم فقالت: سل لبنى فأتى إليها فمنعه أهلها وأخبروه أنها غداة غد ترحل إلى أهلها، فسقط مغشيا عليه، فلما أفاق وأنشد :

حذار الذي كان أهو كائـن وإنـي دمـع عينـي بالبكـى

فراق حبيب لم يبن وهو بائن وقالوا غدا أو بعد ذلـك بليلـة

يكفيك إلا أن ما حان حائـن وما كنت أخشى أن تكون منيتـي

وتبعها حين ارتحلت ينظر إليها، فلما غابت رجع يقبل أثر بعيرها فأنشد :

أقبل أثر من وطئ الترابا وما أصبت أرضكم ولكن

بلاء ما أسيغ له الشرابـا لقد لاقيت من كلف بلبنى

عييت فلا أطيق له جوابا إذا نادى المنادي بإسم لبنى

ولمّا أجنه الليل أوى إلى مضجعه، فلم يطق قرار فجعل يتململ ويتمرغ في موضعه ويقول:

وجرت من نأيت عني دموعي بت وألهم يـا لبنـى ضجيعـي

اليوم عن فؤادي ضلوا عنـي وتنفست إذ ذكرتك حتى زالت

هل لدهر قضى لنا من رجوع يا لبنـى فدتك نفسـي وأهلـي

فوطن البيت، ولما اشتد شوقه وزاد غرامه أفضى به الحال إلى مرض ألزمه الوساد واختلال العقل واشتغال البال، فلام الناس أباهُ، عن سوء فعله فجزع، فأرسل إليه طبيبا وقينات يسألون عن حاله ويلهونه، فلما أطالوا عليه فأنشد :

داء قيس والحب صعب شديد عند قيس من حب لبنى ولبنى

قالت العين لا أرى من أريد فإذا عادنـي العوائد يومـا

أنها لا تعود فيمن يعود ليت لبنى تعودني ثم أقضي

داء خبل فأنقلب منه عميد ويح قيس لقد تضمن منها

3/ زواجه بأخرى وزواج لبنى بآخر:

لما يأس ذريح من ابنه استشار قومه في دائه فاتفقت آرائهم على أن يأمروه بتصفح أحياء العرب فلعّل أن تقع عينه على امرأة تستميل عقله فأقسموا عليه أن يفعل ففعل وأنه اتفق أن ينزل بحي من فرازة فرأى جارية قد حسرت عن وجهها برقع خز، وهي كالبدر حسنا وبهجة فسأل عن اسمها فقالت لبنى فسقط مغشيا عليه فأرتاعت منه ونضحت وجهه بالماء وقالت إن لم تكن قيسا فمجنون، لما أفاق استنسبته فإذا هو قيس، فأقسمت عليه أن ينال من طعامها، فتناول قليلا وركب فجاء أخوها على إثره فأعلمته القصة فركب حتى استرده وأقسم عليه أن يقيم عنده شهرا، فقال شفقت علي وأجاب فكان الفزاري يعجب به ويعرض عليه الصهارة حتى لامته العرب، وقالوا نخشى أن يصير فعلك سنة فيقول دعوني في مثل هذا الفتى يرغب الكرام وقيس يقول له: إن فيكم الكفاية ولكني في شغل لا ينتفع بي معه أحد فألح عليه حتى عقد له على أخته ودخل بها فأقام معها أياما لا تهش نفسه إليها ولا يكلمها ثم استأذن في الخروج إلى أهله فأذنوا له فخرج إلى المدينة، وكان له بها صديق فأعلمه أن لبنى قد بلغها تزويجه فغمت لذلك وقالت إنه لغدار وإني طالما خطبت فأبيت والآن هذا وإن أبا لفنى قد اشتكى قيسا إلى معاوية وإنه يشبب بإبنته فكتب إلى مروان بهدر دمه وأمره أن

يزوج ابنته بخالد ابن خلدة الغطفاني وهو كندي حليف قريش، فجعل النساء ليلة زفافها يغنينها لبنى زوجها أصبح لا أحد يوازيه له فضل على الناس.

وقد باتت تناجيه وقيس ميت حقا صريع في بواكيبه فلا يعبد الله وبعدا لنواعيه ولما بلغ ذلك قيسا اشتد به الغرام فركب حتى أتت محله قومها فقالت له: النساء ما تصنع هنا وقد رحلت مع زوجها فلم حتى أتى موضع خبائها فتمرغ به وأنشد:

مقالـة واشٍ أو وعيـد أميـر فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها

ولن يفهموا ما قد أجن ضميري فلن يمنعوا عيني من دائم البكـاء

ومـن كرب تعتـادنـي وزفيـر إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى

وليل طويل الحزن غير قصير ومن حرق للحب في باطن الحشا

بكاء حزين فـي الوثـاق أسيـر سأبكي على نفسي بعيـن غزيـرة

يا نعم حالـي غبطـة وسرور وكنا جميعا قبـل أن يظهر النـوى

بطون الهوى مغلوبـة بظهـور فما برح الواشون حتـى بدت لنـا

ولكنهـا الدنيـا متـاع غـرور لقد كانت حسب النفس لو دام وصلنا

4/ زواجه من لبنى للمرة الثانية :

روي أن قيسا انتقى ناقة من ابله وقصد المدينة ليبيعها فاشتراها زوج لنبى وهو لا يعرفه ، ثم قال له ائتني غدا في دار كثير بين الصلت اقبضك الثمن ، فجاء وطرق الباب فأدخله وقد صنع له طعاما وقام لبعض حاجاته ، فقالت االمرأة لخادمتها "سلية" ما بال وجهه متغيرا شاحبا فتنفس الصعداء ثم قال هكذا حال من فارق الأحبة فقالت استخبريه عن قصته فاستخبرته فشرع يحكي أمره فرفعت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حالك فبهت حين علافها لا ينطق ساعة ، ثم خرج لوجهه فاعترضه الرجل وقال ما بالك عدلت قبض مالك وإن شئت زدناك ، فلم يكلمه ومضى ، فدخل الرجل فقالت له ما هذا الذي فعلت إنه لقيس فحلف أنه لا يعرفه ، وأنشد قيس معاتبا لنفسه :

وكنت عليها بالملا أنت أقــدر أتبكي على لبنى وأنت تركتها

فلدهر والدنيا بطون وأظهــر فإن تكن الدنيا بلبنـى تقلبـت

إذا تفكرت منها على القلب تخطر كأني في أرجوحة على أحبل

وقيل أنه حين جاء ليقبض ثمن المطية رأى لبنى فعاد مبهوتا فسأله أأنت قيس فقال نعم قال ارجع لنخبرها فإن اختارتك طلقتها، وظن الرجل أنها تبغض قيسا فطلعها لوقته .

وحكى أن سبب طلاقها أن قيسا قصد ابن أبي عتيق وكان أهل زمانه مروءة في ذلك ، فجاء إلى الحسن والحسين وأعلمهما أن له حاجة عند زوج لبنى وطلب أن ينجداه عليه فمضيا معه ، اجتمعوا به وكلموه في ذلك ، فقال : سلوا ما شئتم فقال له ابن عتيق " أهلا

كان أو مالا ؟ " قال: نعم ، فقال أريد أن تطلق لبنى ولك ما شئت عندي فقال أشهدكم أنها طالق ثلاثا فاستجيبوا منه وعوضه الحسن مائة ألف درهم وقال له لو علمت الحاجة ما جئت وروى أن لبنى عاتبت قيسا على تزويج الفزارية لهما أن عينه لم تكتحل برؤيتها ولم يكلمها لفظة واحدة وأنه لو رآها لم يعرفها وأخبرته لبنى أنها كاره لزوجها .

وأعلمته أنها لمم تزوجه رغبة فيه بل شفقة على قيس حين أهدر دمه ليخلى عنها فطلقها حين علم ما بينهما وأرسل أخو الفزارية إلى قيس حين أبطأ عنه يسأله الرجوع فأعاد الرسول بانحيار في أمر أخته فاختار الرجل عدم الفرقة، وقصد قيس حين زال هدر دمه بحبها وظافرت مدائحه فيها غنى بها مبعد والغريض وإضرابهما فرق الناس له هذا ولما طلقت نقلت إلى العدة بأمر ابن أبي عتيق فمن

ذاهب إلى أنها أكملت عدتها وتزوجها وأقاما إلى الموت بدليل مدحه لابن أبي عتيق حيث قال :

على الأحسان خيرا من صديق جزى الرحمان أفضل ما يجازي

فما ألفيت كابن أبـي عتيـق فقد جربت إخوانـي جميعـا

ورأى حرارتهـا بريقـي وأطفأ لوعـة كـانت بقلبـي

5/ وفاة لبنـــى:

يغلب الذكر إلى أنها ماتت في العدة وأن مدحه لابن أبي عتيق حين لم يشك في عودها إليه وقد نهاه عن مدحه وقال له: من سمع بهذا بعدني قودا، والقائلون بموت لبنى في العدة أجمعوا أن قيسا خرج حين بلغه ذلك حتى وقف على قبرها وأنشد :

هل ينفعني حسرة على الفوت ماتت لبينى فموتها موتي

قضى حياة وجدا علـى ميت إني سأبكي بكـاء مكتئب

ثم بكى حتى أغمي عليه فجعل ومات بعد ثلاث سنين ودفن إلى جانبها .

6/ قصائده الشعرية:

- عيد قيس من حب لبنى .
- ألا حيِّ لبنى اليوم إن كنت غاديا .
- وإني لا أهون النوم في غير حينه .
- ألا يا ربع لبنى ما تقول .

1/ البعد التصوري للتشبيه :

يعتبر التشبيه من أبرز الصور التي يستعملها الشعراء للتعبير عن غايتهم فهو « البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الإفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون ... أما بلاغته

من حيث الصور الكلامية التي يوضح فيها فمتفاوتة، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعا، لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الإدعاء »[1].

وقد نظر البلاغيون إلى التشبيه « بوصفه الأسلوب الذي لا تستطيع البلاغة أن تستغني عنه، حتى إن بعضا من هؤلاء رفعه إلى مكانة شامخة، معتبرا إياه من أشرف أنواع البلاغة، وأنه ينهض برهانا على مقدرة الشاعر الإبداعية وفطنته العقلية »[2].

فالتشبيه يعتبر أداة فنية تدل على قدرة الشاعر ومدى سيطرته على اللغة وتحكمه الجيد في خلق الصور الحسية وصياغتها في قالب جمالي يخرجها من إطارها العام العادي إلى فضاء متخيل .

وتبرز أهميته في الشعر من خلال أنه أول الطرق التي تؤدي إلى تسمم في بيان المعنى، وأركانه أربعة، مشبه ومشبه به ووجه الشبه ويسميان طرفي التشبيه ووجه وأداة التشبيه وهما يكونان بصفة مباشرة أو غير مباشرة، قد يذكران وقد يدل عليهما المعنى [3].

---

[1]– أحمد الهاشمي : جزاهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص 176– 177 .

[2]– سمير أبو حمدان : الإبلاغية العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص 151 .

[3]– ينظر : أحمد الهاشمي : مرجع سابق ، ص 157 .

ويظهر التشبيه في قصائد قيس بن ذريح أثناء وصفه لبنى ليقدم به صورة رائعة بليغة يقول:[1]

فصرت وشيخي كالذي عثرت به غداة الوغى بين العدات كميت

فهو يشبه فراقها كمن عثرت به أو سقطت به الفرس وقت السباق وتركته مسخرة ومضحكة أمام الآخرين .

ومن روائع تشبيهات قيس بن ذريح قوله :[2]

فارقت لبنى ضلت فكأنني قرنت إلى العيوق ثم هويت

إذ شبه الشاعر تعلقه بلبنى وعدم قدرته على التفريط فيها مثل الشخص الذي يربط إلى شيء ما (فالعيوق) هو نجم أحمر مضيء فتتصبح لبنى مثل النجم الذي يدل على البهاء والحسن فهي رمز للجمال والمظهر الخلاب وغيرها .

ومن تشبيهاته البليغة واللطيفة قوله:[3]

كأن القلب ليلة قيل يغدى بلبنى العامرية أو يراح

قصات غرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

[1]– قيس بن ذريح : الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ن بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2004 ، ص 61 .
[2]– المصدر نفسه ، ص 62 .
[3]– قيس بن ذريح : الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، ص 66 .

لها فرخان علقا بعشهمـــا فعشهمـــا تصفقـه الريـــاح

فلا هي بالليل نالت جراحها ولا هي في الصبح بدالها جراح

يؤسس الشاعر في هذه المقطوعة صورة مشهدية يفعل قوة التشبيه الذي يزيد صورة هذه المرأة قوة ومتانة في ذهن القارئ، إذ أن فقدانها وتعلق قلبه بها ليصبح مثل ذلك الطائر الذي كان يبحث عن بعض الطعام لصغاره وفجأة وقع في الشرك فلم يستطع أن يفلت منه، ثم يعود الشاعر في تشبيه قلبه بصغار ذلك الطائر الذين تركهم في الصحاري عرضة للخطر.

ونراه في بيت آخر يصور ديار لبنى بالحديقة التي تفوح عطرا ، يقول :[1]

كأن هبوب الرياح من نحو أرضكم يثير فتات المسك العمبر الندا

فالمقصود هنا ليست الأرض بل لبنى .

وتراه يشبهها في بيت آخر بالدواء الذي يطيب له الجسم يتعافى، يقول :[2]

كأني من لبنى سليم مسهد يضل على أيدي الرجال يعيد

فهي تغنو في هذه الصورة بمنزلة الترياق أو العلاج الذي يشفي الأمر ضرر ولا يعاوده ألم إنه هو لقاها أو التق بها .

[1]– قيس بن ذريح : الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، ص 69 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 71 .

ومن لطائف تشبيهاته البليغة ما نراه يشبهها بالبدر في جمالها ورشاقتها يقول :[1]

إذا عبتها شبهتا البــدر طالعـا وحسبك من عيب لك شبه البدر

لقد فضلت لبنى على الناس مثلما على ألف شهر فضلت ليلة القدر

فهي هنا تصبح في صورة مقدسة مثلما قدست ليلة القدر عن غيرها من ليالي رمضان.

ونراه أيضا يقرن بين نفسه وبين لبنى ويجعل فراقها في صورة جمالية مميزة يقول:[2]

خلت الديار فزرتها وكأنني ذو حية من سمها لم يفزق

ففراق لبنى جعله مثل الحية السامة إذ أصبح إنسانا آخر .

إن التشبيهات الواردة حول لبنى كثيرة ومن الصعب حصرها أو الإلمام بها أو الوقوف عند حبه لها، لكن ما يمكن قوله أن الشاعر أبدع في تشبيهه في صور وصفية متعددة وقد ساعده في ذلك البيئة التي كان يعيش فيها واطلاعه على أشعار العرب القدامى، يضاف إلى ذلك قدرته الفائقة والمتميزة في استخدام الألفاظ والمعاني بطريقة متميزة وكذا عاطفته الصادقة .

[1]– قيس بن ذريح: الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، ص 79 .

[2]– المصدر السابق ، ص 99 .

2/ التصوير الاستعاري :

الاستعارة هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في أصل اللغة لعلاقة المشابهة وإذا استعرضنا كتب النقد والبلاغة فإننا سنجد عددا كبيرا من التعريفات للإستعارة، وسنكتفي بذكر أهمها .

يعرفها الجاحظ فيقول: « هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه »[1].

فأما الآمدي فيقول عنها: « إنها استعارات العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يشبهه في بعض أحواله وكان سببا من أسبابه ، بمعنى التقارب بين المستعار منه والمستعار له »[2].

ويقول ابن كثير عنها :« نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع ذكر المنقول إليه »[3].

وقد اهتم القدماء بالاستعارة باعتبارها من أبرز أدوات الشاعر في تكوين صوره فأعلوا من قيمتها وأظهروا فضلها، حيث أنها تتميز بقدرة على التعبير عن الأحاسيس والمشاعر والانفعالات حيث تعجز اللغة العادية عن فعل ذلك .

---

[1]– أبو عثمان بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، ج 1 ، دط ، مكتبة الخانجي ، 1985 ، ص 157 .

[2]– أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : الموازنة ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1985 ص 250.

[3]– ابن كثير: المثل السائر، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ج2 ، مكتبة النهضة، القاهرة ، 1960 ، ص 83 .

من روائع الإستعارة لدى الشاعر الاستعارة المكنية في وصف لبنى ما يسوقه عن حبها قوله :[1]

رمتني لبنى في الفؤاد بسهمها وسهم لبنى للفؤاد حيود

إذ يشبه تعلقه بها وحبه لها بالسهم الذي أصاب فؤاده فقتله .

وصورها مرة أخرى بالصياد القوي الذي يخطئ صيده وذلك نابع من قوتها وجمالها وحسنها يقول :[2]

فلما رمتني أقصدتني بسهمها وأخطأتها بالسهم حين رميت

فهي صيادة ماهرة عكسه الذي لم يستطع أن يقاوم أو يصطادها .

ومن استعاراته اللطيفة في حديث القلب معه حول لبنى قوله :[3]

وحدثتني يا قلب أنك صابر على البين من لبنى فسوف تذوق

وهي استعارة مكنية حيث شبه القلب بالإنسان القادر على الكلام وحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه هي فعل الحديث، وهي من روائع الصور التي تجعل القلب باعتباره عضوا ساكنًا يتحدث ويشارك الشاعر أوجاعه .

---

[1]– ابن كثير: المثل السائر، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ج2 ، ص 40 .

[2]– قيس بن ذريح : الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، ص 62 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 102 .

وقوله أيضا :[1]

يهج بلبنـــى الداء منــي ولم تزل حشاشة نفسي للفرج تتوق

إذ يجعل الداء كائنًا جبارًا يستطيع أن يفعل بالشاعر ما يريد والداء هنا هو لبنى وحبها وقدرتها على السيطرة على الشاعر .

ونجده أيضا يصف ما فعل الذهر بهذا الحب فيقول :[2]

سعى الدهر الواشون بيني وبينها فقطع حبل الوصل وهو وثيق

وهي استعارة مكنية إذ يجعل الدهر بمثابة الكائن الحي الذي له القدرة على التفريق بين المحبين وكأن الجميع وقف ضد هذا الحب ولم يرد له أن ينجح أو يستمر .

ومن روائع وصفه لها ما أتى على شكل استعارة مكنية قوله :[3]

فإن نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرم الشمس حين تزول

إذ تظهر الاستعارة في قوله (فإن نسيم الجو يجمع بيننا) إذ جعل هذا التشبيه بمثابة الكائن الحي الذي له القدرة على الجمع بين المحبين فتتحالف عناصر الطبيعة لتساعده على الإلتقاء .

---

[1]– قيس بن ذريح : الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، ص 103 .

[2]– قيس بن ذريح : الديوان ، شرح عبد الرحمان المصطاوي ، ص 103 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 107 .

نلاحظ أن الصورة الاستعارية تساعد على الجمع بين المحسوسات لترسم لوحة جمالية تحكي ألم هذا الحب ولوعته وموقفه منها، كما يمكن أن نستنتج أن قيس بن ذريح وهو يوظف الصور الاستعارية كان يختار من الصور ما يلائم حالته مع لبنى إذ جاءت معظم الاستعارات ترجمة لحالته النفسية، ويلاحظ كذلك أن الإستعارة المكنية غلبت على التصريحية في هذه النماذج، ومع ذلك يمكن القول أن هذه الصور الإستعارية أحسنت التمثيل والتشخيص وكانت واضحة سهلة غير غامضة .

3/ جمالية الكناية :

الكناية هي فن فنون التصوير البياني وأساليب التعبير الفني عن المعاني وركن من أركان الفصاحة، شأنها شأن الإستعارة وهي لا تقل أهمية عنها

والكناية كذلك هي: « أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة»[1].

وتكفي بلاغة الكناية في أنها تأتي في المواقع التي يحسن التصريح فيها واعتمادها على الإيجاز في التعبير .

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط5 2004 ص 16 .

كما أن الكناية تتميز بالخفاء الذي يجعل المتلقي يعمل عقله وفكره حتى يصل إلى عمق الصورة، وبهذا فإن الكناية تختلط بالإستعارة نوعًا ما « ففي الإستعارة يتقاطع الدال مع المدلول في صفة مشتركة أما الكناية فالتجاور هو أساسها، وبهذا فالكناية لا تمتد إلى نهاية المعاني، بينما تمتد الإستعارة إلى ما لا نهاية المعاني»[1].

الكناية من أجل أدوات التصوير وأعمقها وتستعمل لتجاور بين الألفاظ وتكثيف المعاني وقد وظف الشاعر الكناية في شعره ليصور بها مكانة المحبوبة في قلبه وحالته النفسية الحرجة التي تركتها هذه المرأة في قلبه يقول :[2]

راحُ يصيدون الضباء وإنّني لأرى تصُدِها عليّ حراما

أشبهن منك سوالفًا ومدامعا فأرى على لها بذلك ذماما

أعزز علي بأن أروع شبيهها أو أن يتقن على يد الحماما

يرسم الشاعر صورة كلية بواسطة الكناية عن حالة مشابهة بين الضباء ولبنى فهي كناية تغلقه بها وعدم قدرته على اصطياد الضباء بسبب وجود علاقة مشابهة بين الضبي ولبنى.

ويصور لبنى بأجلّ الصفات وأجملها يقول :[3]

---

[1]– فرانسوا مورو : البلاغة ، المدخل لدراسة الصورة البيانية ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 2003 ، ص 70 .

[2]– المصدر السابق ، ص 110 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 114 .

وما أرى في الناس مثلكم من بشر فقد رأيت به حيّا ونسوانا

وهي كناية عن جمال هذه المرأة وتفردها في أخلاقها التي تعلوا على أخلاق البشر ونراه مرة أخرى يصور بالكناية صورة شعرية حية متحركة معبرة أصدق تعبير عم ميله الشديد للإلتقاء بلبنى إلتقاء أبدي لا ينفصل ، يقول :[1]

أليس الليل يجمعني وليلـى ألا يكفي لذلك من تذانــي

ترى وضح النهار كما أراه ويعلوها الظلام كما علاني

وهي كناية عن البعد وألم الفراق وما يصاحبه من خيبات ونكسات .

ويصور مرة أخرى ألم الفراق فيقول :[2]

لقد نادى الغراب يبني لبنى فصار القلب من حذر الغراب

وهي كناية عن البعد والإفتراق .

ومرة أخرى يصور هذا الألم بقوله :[3]

سقيم لا يصاب إليه دواء أصاب الحب مقلته فناحا

وعذبه الهوى حتى يراه كبري القيل بالسقل القداحا

---

[1]– فرانسوا مورو : البلاغة ، المدخل لدراسة الصورة البيانية، ص 116.

[2]– المصدر السابق ، ص 58 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 66 .

كناية عن ألم الحب وجبروته .

وقوله أيضا :[1]

لعمري لقد صاح الغراب بينهـم فأوجع قلبي بالحديث الذي يبدي

فقلت له: أفصحت لا طرت بعدها بريش فهل للبين ويحك من ردِ

وهي كناية عن شعور العاشق بالتشاؤم لدى سماعه صوت الغراب والغراب هنا هو رمز للفراق أو الموت .

لقد وظف الشاعر الكناية بغية جعل الأحاسيس والمشاعر تتحرك وتغزو صورًا ولوحات مشهدية وكذا ليشارك من حوله همومه ويجعلهم يلتفون إليه ويرجعون له حبه المفقود والمرأة الغالية على قلبه .

واستطاعت الكناية هنا أن تقوم مقام الحس الفياض والحب المفقود وغيرها من الأمور .

[1]– فرانسوا مورو : البلاغة ، المدخل لدراسة الصورة البيانية ، ص 07 .

خاتمـــة

من خلال ما تقدم يمكن أن نخلص إلى النقاط التالية :

- الصورة هي ذلك الجانب الفني الجمالي الذي ينقل الشيء المحسوس إلى معاني ومدلولات متنوعة في قالب جمالي .
- المرأة هي كائن بشري لها خصوصيات محددة، وصفات تميزها عن الرجل
- حظيت المرأة بحضور كبير في مجال الإبداع الأدبي والشعري على وجه الخصوص.
- لم يتفق القدماء والمحدثون حول مفهوم أو مدلول واحد للصورة ، وذلك باختلاف وجهات وزوايا النظر.
- كان القدماء يركزون على الجانب البياني واللغوي للصورة وكانت عندهم تخضع لسلطة المرجع (الطبيعة أوالواقع) .
- المحدثون يرون الصورة ذات بعد فكري، فليس شرطا أن تقترن بالواقع.
- يعد قيس بن ذريح من أرقى شعراء العصر الأموي، الذي كان وفيا لحبه ونظم جل قصائده لأجل هذا الحب .
- تؤدي الإستعارة معاني جميلة في تصوير المرأة عند الشاعر، وتحاول إيجاد بعد جمالي خارج عن المألوف.
- تنوعت التشبيهات لترسم صورة أو لوحة فنية لحال المحب مع محبوبته .
- كانت الكناية قليلة الحضور لغلبة عنصر التشبيه، فالشاعر كان وفيا لمدرسة الطبع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر:

- ابن كثير : المثل السائر،تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة،ج2 مكتبة النهضة،القاهرة 1960.
- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق :عبد الله وعلي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، ج1، دط، دت.
- أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا : مقياس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المشكاة الاسلامية ، ج3 ، د ت.
- أبوالقاسمالحسنبنبشرالآمدي : الموازنة،تح: محمدمحيالدينعبدالحميد،مطبعةالسعادة،القاهرة، 1985.
- أبوعثمانبحرالجاحظ : البيانوالتبيين،تح: عبدالسلامهارون،ج1 ،دطمكتبةالخانجي، 1985.
- أحمدبنمحمدبنعليالفيوميالمقرئ : المصباحالمنير،المكتبةالعصرية،صيدا،بيروت، 1996.
- الجاحظ : الحيوان،تح : عبدالسلامهارون،داراإحياءالتراثالعربي،بيروتلبنان،دط،دت،ج3.
- حازمالقرطاجني : منهاجالبلغاءوسراجالأدباء،تح : محمدالحبيبخوجةدارالغربالاسلامي،بيروت،لبنان،ط2 ، 1981.
- الزمخشري : أساس البلاغة : تحقيق : عبدالرحيم محمود، مادة (صور) ،دار المعارف،بيروت،لبنان، 1982 .

- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح : ياسينالأيوبيالمكتبةالعصريةللطباعةوالنشر،بيروت،لبنان،ط1 ، 2000 .
- الفيروزآبادي : القاموس المحيط، مادة (صورة) ،المطبعة الحسينية المصرية،ط2 ، 1344.
- قدامةبنجعفر : الصورة الفنية في النقد الشعري، تح : كامل مصطفى، مطبعة الخانجي، القاهرة، دت.
- قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق كامل مصطفى، مطبعة الخانجي ، القاهرة، ط3،د ت
- قيسبنذريح : الديوان،شرح عبدا لرحمان المصطاوي، دارالمعرفة، بيروت لبنان،ط2، 2004.
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، نشر مجمع اللغة العربية ، ط1 1920 ، ج1 .

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

- إحسان عباس : فن الشعر ، بيروت ، لبنان، د ط، 1955.
- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الجبل بيروت ، لبنان ، دط ، دت.
- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط3 ، 1992.
- حسين عبد الجليل يوسف : عالم المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، مصر 2007.
- سمير أبو حمدان : البلاغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 .

- صبحي محمود : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2001 .
- الطاهر حداد : إمرأتنا في الشريعة والمجتمع ، موفم للنشر ، الرغاية ، الجزائر، 1992 .
- عبد الحميد هيمة : الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ، دراسة نقدية دار هومة ، الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص 67 .
- عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق ، دار جرير للنشر والتوزيع ، اربد عمان ، ط1، دت.
- عبد الملك مرتاض : قضايا الشعريات ، متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصر ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، وهران الجزائر ، ط1 ، 2009 .
- عرفان محمود حمود : المرأة والجمال والحب في لغة العرب ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت ، لبنان ، 1998.
- مريم محمد المجمعي : نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010.
- مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه والقانون ، دار السلام ، ط2 ، 2003 .
- نصرت عبد الرحمان : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث كنوز المعرفة ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 15 .

ثالثا: المراجع المترجمة:

- ديلويسسيسيل: الصورةالشعرية،تر:
أحمدنصيفالجاليوآخرين،دارالرشدللنشر،بغداد،العراق، 1982.
- فرانسوا مورو : البلاغة ، المدخل لدراسة الصورة البيانية ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2003.

<u>رابعا: الرسائل الجامعية:</u>

- نصيرة بخوش : الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة، ماستر، مخطوطة، المركز الجامعي ميلة، نُوقشت، 2012-2013.

<u>خامسا: المواقع الالكترونية:</u>

- http //www.wikipidia.org يوم 2017/05/23 11:30 سا .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – ج
الفصل الأول: صورة المرأة مفاهيم وتعريفات	6ـ18
1 مفهوم الصورة	6
أ/ لغة	6
ب/ اصطلاحا	8
2. تعريف المرأة	10
أ/ لغة	10
ب/ اصطلاحا	11
3. الصورة بين النقد العربي والغربي	14
أ. عند النقاد الغربيين	14
ب . عند النقاد العرب القدامى	18
الفصل الثاني: تمظهرات صورة المرأة ف شعر قيس بن دريح	27ـ 48
1. حياته	27
2. حال قيس بعد الفراق	31
3. زواجه بأخرى نبي آخر	33
4. زواجه من لبنى للمرة الثانية	34
5. وفاة لبنى	37
6. قصائده الشعرية	37
1. التشبيه	37
2. التصور الاستعاري	42
3. جمالية الكناية	45
الخاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	52

فهرس المحتويات	57